كانت مكبرات المسجد القريب تصدع بالنشيد: قسماً بالله الجبار لتعودي يا دار...باسم الدين على فلسطين ليفر الغدار...مشينا الدرب...خضنا الصعب...خطينا الحدود...مهما الشوك...درب المر لتعودي يا دار...لتعودي يا دار.

مئات الشبان عند كل مفترق طرق، أو عند كل طرف زقاق يتلثمون بكوفيات أحضروها معهم، أو حتى بأقمصتهم، يضعون المتاريس، ويشعلون الإطارات ويصادمون قوات الاحتلال، عيونهم تذرف الدمع، وأنوفهم تسيل دون انقطاع بفعل الغاز المدمع، فور سقوطها ليقذفوها مرة أخرى باتجاه جنود الاحتلال الذين قذفوها من قبل، ليذوقوا هم كذلك طعم الغاز ورائحته، يتدافعون بالعشرات ليحملوا أحدهم وقد سقط جريحاً بعد أن أصابته رصاصة غدر وصوت الرصاص من الجنود كما هي في معركة حقيقية وصراخ المتظاهرين هذا يحذر ذلك أو ثالث يطلب المساعدة من رابع، وأصوات مكبرات المسجد تصدع لبث روح الحماس في النفوس.

خرج إبراهيم بسيارته فناديت عليه: أين تأخذ السيارة والطرق كلها مسدودة بالمتاريس؟ ولن تستطيع المرور!! اذهب مشوارك سيراً على الأقدام، فنظر مبتسماً وقال: لا تقلق يا أحمد لا تقلق وانطلق واتبعته بنظري لأرى ما يفعل عند أول المتاريس، وما أن وصل ورآه المتظاهرون والمتمترسون حتى سارعوا يفتحون له الطريق، ويسحبون الإطارات المشتعلة بقضبان حديدية طويلة معقوفة الرأس، أعدوها من قبل لهذا الغرض، فتجاوز الحاجز وتجاوز الحاجز الآخر وكأنه قائد المعركة الأول، ولعله قد كان ذلك.

عند العصر من ذلك اليوم احتشدنا مجموعة من الشبان حوالي ثلاثين، فجاءت دورية من الجنود المحتلين، حوالي عشرين جندياً، توزعنا على الفور على رؤوس الأزقة وحين وصولهم إلى مركز الشارع بيننا، انهالت عليهم الحجارة كالمطر المنهمر، وبدأوا بإطلاق النار دون وعي أو إدراك وفي كل اتجاه.

خرج المئات من الأهالي رجالاً ونساءً على سماع صوت الرصاص وشارك الجميع في رجم المحتلين الذين أصابهم السعار، فأطلقوا النار دون حساب، سقط الجرحى واستمر قذف الحجارة كالمطر، فبدأ الجنود يفرون، بقي جندي لم يتمكن من الفرار، فقد كان يحمل على ظهره جهاز اللاسلكي الثقيل، يتصل به يطلب النجدة، حاول إطلاق المزيد من النار فلم يستطع، ولم تعد قدماه قادرتين على حمله، فانهار ساقطاً على الأرض وهو يستنجد بأمه (إيما) بالعبرية ومعناه أمي يا أماه.